الفصل الثانى

ديمغرافيات الخلاف

اتجاهات المواليد والوفيات والهجرة الحالية ستتسبب في تغير لأعداد الشباب والمسنين، الريفيين والحضريين، والأقليات والأغلبية العرقية داخل وبين القوي البازغة والقائمة. هذه التغيرات السكانية ستكون بمثابة فرص اجتماعية واقتصادية لبعض الدول وستمثل تحديات للبعض الآخر.

١. نمو وتراجع وتنوع سكانى: فى نفس الوقت

سيزداد عدد السكان في أكثر من خمسين دولة بنسبة تزيد عن الثلث (البعض لأكثر من ثلثين)، مما سيزيد من الضغوط على الموارد الطبيعية الهامة، والخدمات، والبنية التحتية. ثلثي هذه الدول ستكون في دول جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية، معظم الدول المتبقية ستكون في الشرق الأوسط وجنوب أسيا.

من المتوقع أن يتزايد عدد سكان العالم بحوالي ١,٢ بليون نسمة ما بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠٢٥، من ٦,٨ بليون إلى ٨ بليون. رغم أن زيادة عدد سكان العالم المستمر سيكون مصحوباً بتأثير ملازم على الموارد، فإن معدل النمو سيكون أقل مما كان عليه، مقارناً بـ ٢,٤ بليون شخص من ١٩٨٠ حتي اليوم.

يتوقع خبراء السكان أن تكون آسيا وأفريقيا الأكثر زيادة سكانية، بينما أقل من ٣% من النمو ستحدث في الغرب (أوروبا، اليابان، الولايات المتحدة، كندا، استراليا، ونيوزيلندا) حيث فقط ١٦% من البشر سيعيشون في الغرب، أقل من ١٨% في ٢٠٠٩، و ٢٤% في ١٩٨٠.

- الزيادة الكبرى ستحدث في الهند، ممثلة لحوالي خمس إجمالي النمو. عدد سكان الهند من المتوقع أن يزيد بـ ٢٤٠ مليون بحلول ٢٠٢٥، ليصل

تقريباً إلي ١,٤٥ بليون شخص. الصين من المتوقع أن تضيف أكثر من ١٠٠ مليون إلى عدد سكانها الحالي ليصل إلي أكثر من ١,٣ بليون.

- من المتوقع أن تضيف دول جنوب الصحراء الأفريقية في المجمل ٣٥٠ مليون نسمة تقريباً، بينما أمريكا اللاتينية والكاريبي ستزداد بحوالي ١٠٠ مليون.
- روسيا، أوكرانيا، ايطاليا، وتقريبا كل دول شرق أوروبا، واليابان من المتوقع أن تشهد تراجع سكانى بنسب مختلفه قد تقترب أو تتجاوز ١٠% من عدد السكان الحالي لروسيا، أوكرانيا، وعدد محدود آخر من دول شرق أوروبا.
- عدد سكان الولايات المتحدة، كندا، استراليا، وعدد محدود من الدول الصناعية، من خلال زيادة نسبية في معدلات الهجرة ستستمر في الزيادة – الولايات المتحدة بأكثر من ٤٠ مليون، كندا بـ ٤,٥ مليون، واستراليا بأكثر من ٣ مليون.
- بحلول ٢٠٢٥، فإن تنوع البنيان العمري للبشر *Population age structure* يتوعد بأن يكون أكثر تنوعاً من اى وقت مضي، وستستمر الفجوة بين كبار وصغار السن في الاتساع. الدول ذات "كبار السن" *Oldest* حيث سكانها أقل من ٣٠ سنة يمثلون أقل من الثلث ستتواجد في الطرف الشمالى لخريطة العالم، في المقابل فإن الدول ذات "صغار السن" *Youngest* ذات سكان "أقل من ٣٠ سنة يمثلون ٦٠% فأكثر" سوف تكون تقريباً في دول جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية.

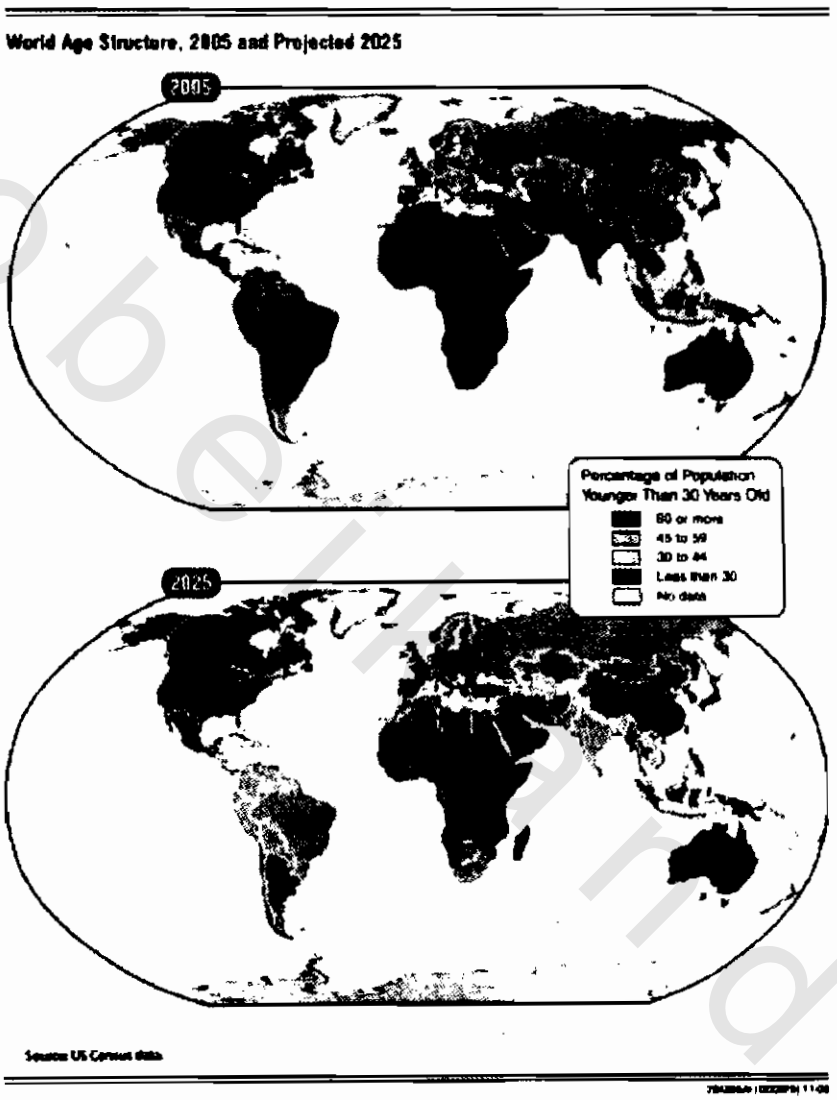

خريطة حالية وأخرى مستقبلية للعالم حسب توزيع البنيان العمرى

٢. رواج التقاعد: تحديات شيخوخة السكان:

شيخوخة السكان [١٧] *Aging Populations* جلبت الدول المتقدمة اليوم إلي نقطة تحول، باستثناءات قليلة مثل الولايات المتحدة[١٨]، فتقريبا ٧ من كل ١٠ أشخاص في الدول المتقدمة في سن العمل التقليدي (١٥-٦٤) *Working Years*. هذا الرقم لم يوجد من قبل، وطبقاً للخبراء فإنه في كل الاحتمالات

(١٧) شيخوخة السكان هو مصطلح يشير إلى ارتفاع متوسط الأعمار في دولة ما او منطقة ما. وهو تحول في توزيع سكان دولة ما نحو الأعمار الكبيرة.

(١٨) بسبب ارتفاع معدلات المواليد والهجرة ستكون الولايات المتحدة من ضمن استثناءات شيخوخة سكان الغرب.

لن يكون عاليا مرة أخري. فإن نسبة الكبار ستستمر تقريبا في كل الدول المتقدمة لتزيد من العبء المالي لبرامج إعالة المسنين. بحلول ٢٠١٠، سيكون هناك تقريبا متقاعد لكل أربعة في سن العمل في الدول المتقدمة. بحلول ٢٠٢٥ هذه النسبة سوف تزداد إلي واحد من ثلاثة، ومن الممكن أن تكون أعلي.

- اليابان في موقف صعب: توقعات اليوم تتصور مجتمعا يكون فيه شخص كبير في السن لكل اثنين يابانيين في سن العمل.
- صورة أوروبا الغربية أكثر تداخلاً، المملكة المتحدة، فرنسا، بلجيكا، هولندا، والنرويج من المحتمل أن تحافظ علي نسبة مواليد مرتفعة في أوروبا، ولكنها ستظل أقل من طفلين لكل سيدة. في باقي المنطقة، نسبة المواليد محتمل أن تظل أقل من ١,٥ طفل لكل سيدة، على قدم المساواة مع اليابان.

حتى لو إن معدلات المواليد ارتفعت الآن في أوروبا واليابان، فإن نسبة كبار السن للسكان ستزداد بثبات خلال الثلاثينيات القادمة في أوروبا، وخلال الأربعينيات في اليابان.

معدلات الهجرة *Immigration* ستتضاعف أو تصير ثلاث أضعاف لتحافظ على سن العمل من الانكماش في أوروبا الغربية. بحلول ٢٠٢٥ فإن الأقلية المسلمة في أوروبا ستصل إلى نسبة هامة – ١٥% وأكثر – في كل دول أوروبا الغربية تقريباً، وسيكون لها بنيان عمري شبابي أكبر من السكان الأصليين، مما سيزيد من حالة السخط والتوتر في المجتمع.

سيكون لشيخوخة المجتمعات عواقب اقتصادية، فحتى مع زيادة الإنتاجية، فإن نمو الناتج الإجمالي المحلي في أوروبا من المحتمل أن ينخفض بـ ١%. بالنسبة لليابان فإن نمو الناتج المحلي الإجمالي من المتوقع أن يقترب من الصفر. تكلفة الحفاظ على نظام المعاشات والتغطية الصحية سيقلص من الإنفاق على بعض أولويات مثل الدفاع.

٣. استمرار كتلة الشباب: بحلول ٢٠٢٥ سيحدث انخفاض لعدد سكان الدول ذات البنيان العمري الشبابي *Youth age Structure* والنمو السكاني السريع في قوس عدم الاستقرار[١٩] *Arc of Instability* (منطقة الانديز في أمريكا اللاتينية ودول جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية والشرق الأوسط والقوقاز والأجزاء الشمالية من جنوب آسيا) إلي ٣٥-٤٠% بسبب تراجع المواليد ونضج السكان.

- بعض خبراء السكان يناقشون الآن الفوائد الديمغرافية من حيث إمكانية بزوغ نمور اقتصادية جديدة بسبب الكتلة الشبابية[٢٠] *Youth Bulge* المتحولة إلى كتلة سن العمل في دول تقدم التعليم للقوة العاملة وتشجع الاستثمار. مستفيدون محتملون يشملون دول تركيا، لبنان، ودول المغرب في شمال أفريقيا (المغرب، الجزائر، وتونس)، كولومبيا، كوستاريكا، شيلي، فيتنام، اندونيسيا، وماليزيا.
- ستتقلص الكتلة الشبابية الحالية بشكل سريع في دول المغرب، تركيا، لبنان، وإيران، ولكنها ستستمر في قطاع غزة، العراق، اليمن، السعودية والمتجاورتان أفغانستان وباكستان. بدون تغير كلي لظروف التوظيف، فإن الشباب في الدول الضعيفة سيستمرون في اللجوء للعنف المسبب لعدم الاستقرار.

من المتوقع أن يظل عدد السكان في الدول المتخمة بكتلة شبابية في مسارات نمو سريعة مثل أفغانستان والكونغو وإثيوبيا ونيجيريا وباكستان واليمن. من المتوقع أن يرتفع عدد السكان في كل من باكستان ونيجيريا الـ ٥٥ مليون نسمة. من المحتمل أن تضيف كل من أثيوبيا والكونغو حوالي ٤٠ مليون، بينما من المتوقع أن ينمو عدد سكان أفغانستان واليمن ليصل إلى أكثر من

(١٩) وصف أطلقه تقرير "رسم خرائط مستقبل العالم" يصف المنطقة الأكثر عدم استقرار في العالم.

(٢٠) الكتلة الشبابية هو مصطلح ديمغرافي يستخدم لتوضيح العلاقة بين نسبة الشباب في المجتمع من ناحية والفوائد الاقتصادية والجريمة والحروب وعم الاستقرار والتطرف والتعصب من ناحية أخري.

obeikandl.com

٥٠% عن اليوم. كل هذا يمثل عوامل ديمغرافية ترتبط ببزوغ عنف سياسي وصراع مدني.

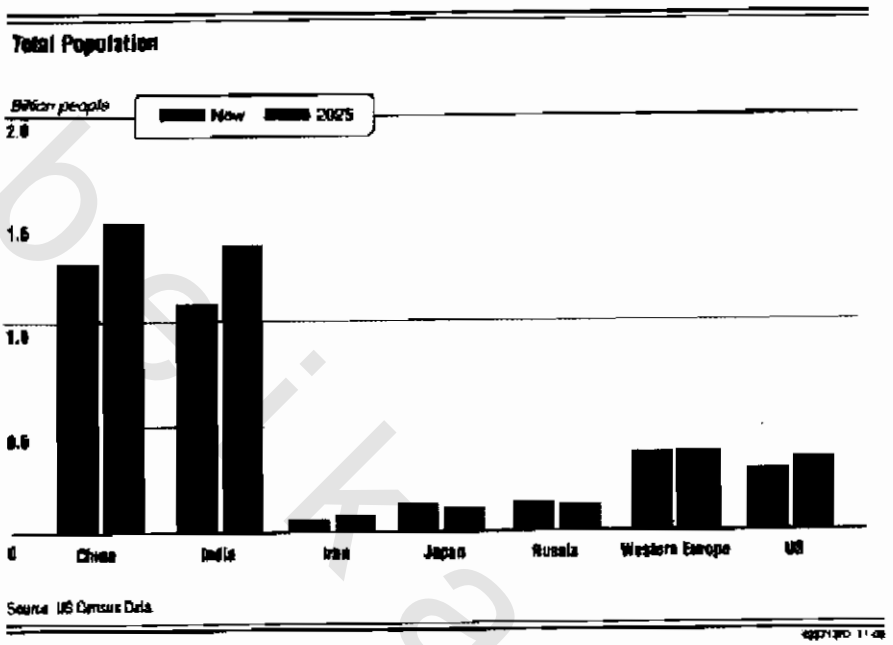

شكل يوضح عدد السكان حالياً فى عدد من بلدان العالم، والعدد المتوقع فى عام ٢٠٢٥

تـأثـيـر الايـــدز:

حتى لو تم تطوير لقاح فعال لفيروس نقص المناعة الايدز HIV-AIDS قبل ٢٠٢٥، فإنه من غير المحتمل أن يكون واسع الانتشار. رغم جهود الوقاية وتغيرات السلوكيات المحلية التي ستخفض من معدلات الإصابة، فإن الخبراء يتوقعون أن يظل الايدز وباء متفشي عالمياً خلال ٢٠٢٥ من مراكز العدوى في دول جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية، ليس كما اليوم لان الغالبية العظمى من المصابين بالإيدز سيحصلون على علاج متعلق بمد الحياة. عدد المصابين بالايدز من المتوقع أن يصلوا إلى حوالي ٥٠ مليون بحلول ٢٠٢٥ – أكثر بـ ٣٣ مليون عن الآن (٢٢ مليون في دول جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية). في هذا السيناريو فإن من ٢٥ إلي ٣٠ مليون مريض سيحتاجون لعلاج مضاد للوباء لينجوا حتى ٢٠٢٥. في سيناريو آخر تفترض جهود وقاية أكثر بحلول ٢٠٢٥ فإن عدد المصابين بالايدز سيقل إلى حوالي ٢٥ مليون حول العالم، الوصول إلى هذا الرقم يحتاج إلى دواء مضاد للوباء لما بين ١٥ إلى ٢٠ مليون شخص.

٤. تغير الأماكن: تغيرات عرقية والهجرة والانتقال من الريف للمدن.

صافي الهجرة من الريف إلى المدن، ومن الدول الفقيرة إلى الغنية من المحتمل أن يستمر يزداد بسرعة، من اليوم إلى عام ٢٠٢٥، ليزيد من فجوة الأمن الاقتصادي والطبيعي بين المناطق المتجاورة.

- ستظل أوروبا جاذبة للمهاجرين الشباب، من المناطق الأفريقية والآسيوية الأقل تطوراً والأسرع نمواً والأكثر شبابا. مراكز صناعية أخرى بازغة (مثل الصين والهند الجنوبية ومن المحتمل تركيا وإيران) قد تجذب بعض من هجرة العمل هذه بسبب معدلات نمو سكاني بطيئة لسن العمل وارتفاع الأجور.
- هجرة العمل إلى الولايات المتحدة قد تقل بسبب نمو القاعدة الصناعية في المكسيك، وبسبب صعود مراكز تنمية تنافسية في البرازيل والمخروط الجنوبي لأمريكا الجنوبية.

الانتقال من الريف إلى المدن *Urbanization*: حالياً يعيش ٥٠% من سكان العالم في المدن ولكن إذا استمر الاتجاه الحالي، فإنه بحلول ٢٠٢٥ ستزيد هذه النسبة إلى حوالي ٥٧%، فإن العالم سيضيف ٨ مدن كبري أخري[٢١] *Mega Cities* إلى القائمة التي تتضمن حالياً تسعة عشر – الكل فيما عدا واحدة من هذه الثمانية ستكون في آسيا ودول جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية.

ديمغرافية الهوية *Identity Demography*: الجماعات العرقية والدينية اختبرت تغيرات في معدلات المواليد والهجرة، في أماكن متعددة، مما ستطلق زناد تغيرات سياسية هامة، ناتجة عن حدوث تغيرات في التكوين العرقي والديني.

- معدلات نمو مختلفة للعرقيات الإسرائيلية يمكن أن تسبب تغيرات سياسية في الكنيست ***Knesset*** . فبحلول ٢٠٢٥ فإن عرب إسرائيل، الذين يشكلون

(٢١) المدن الكبرى Mega Cities مصطلح يشير إلى المناطق الميتروبوليتانية بمجموع سكان يتجاوز ١٠ ملايين نسمة والتي يمكن أن تصبح مستقبلاً مدناً عالمية بهذا المعدل السريع للنمو، وتتميز بأشكال عديدة من الاقتصاد الرسمي وغير الرسمي والفقر والجريمة والتفتت المجتمعي، مثل طوكيو وسيول ومكسيكو سيتى ودلهى ومومباى ونيويورك والقاهرة.

حالياً خمس السكان، سيشكلون حوالي ربع عدد السكان المتوقع (تقريباً ٩ مليون). في نفس الوقت تقريباً، فإن المجتمع الأرثوذكسي اليهودي الإسرائيلي قد يكون تقريباً الضعف، ليصبح أكثر من ١٠% من عدد السكان.

- بحلول ٢٠٢٥ فإن عدد سكان كل من الضفة الغربية وقطاع غزة من المتوقع ان يصل إلى ٦ مليون (أو يتجاوز هذا الرقم، طبقاً لبعض التوقعات)، ليتوعد بمزيد من التحديات بشأن إيجاد فرص عمل وتقديم خدمات عامة ملائمة وتوفير الماء النظيف والطعام، وتحقيق استقرار سياسي.

عدد من التغيرات العرقية الأخرى، من الآن وحتى ٢٠٢٥، سيكون لها تأثيرها الإقليمي. على سبيل المثال، زيادة نسبة الأمريكان الأصليين في العديد من الديمقراطيات في وسط أمريكا الجنوبية ومنطقة الإنديز من المحتمل أن تستمر في دفع حكومات في هذه الدول نحو التعددية. في لبنان فإن انحدار معدل المواليد المستمر للشيعة قد يعمق الاندماج الشيعي في التيار العام للحياة السياسية والاقتصادية اللبنانية، ويحد ومن التوترات.

أصبح مقدراً على أوروبا الغربية اختيار أكثر من مليون مهاجر سنوياً، وأن تكون موطن لـ ٣٥ مليون (غالبيتهم مسلمين) من شمال إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا. سياسات الهجرة والاندماج، ومواجهة مقاومة تحفظ المسلمين من التعليم، وحقوق المرأة، والعلاقة بين الدولة والدين من المحتمل أن تقوي يمين الوسط السياسي والعلاقة وتمزق ائتلاف يسار الوسط السياسي الذي كان مفيداً في بناء وإصلاح رفاهية الدول الأوروبية.

بحلول ٢٠٢٥ فإن الهجرة الدولية لرأس المال البشرى وانتقال التكنولوجيا ستبدأ في تفضيل دول آسيا وأمريكا اللاتينية الأكثر استقراراً، مع استمرار حرمان الدول الفقيرة والأقل استقرار عبر إفريقيا وأجزاء من الشرق الأوسط من هذه الهجرة. من المحتمل عودة الكثير من اللاتينيين والآسيويين الأغنياء والمتعلمين من الولايات المتحدة وأوروبا لأوطانهم مما يساعد على تعزيز التنافسية لكل من الصين والبرازيل والهند والمكسيك.

المسلمون في أوروبا الغربية:

إجمالي عدد المسلمين في أوروبا الغربية حالياً ما بين ١٥ و ١٨ مليون. إذا استمرت المعدلات الحالية للمواليد الفوق متوسطة للمهاجرين والمقيمين المسلمين فإن أوروبا الغربية قد يكون بها ما بين ٢٥ إلى ٣٠ مليون مسلم بحلول ٢٠٢٥.

الدول التي بها أعداد متزايدة من المسلمين ستشهد تغير سريع في التشكيل العرقي، وستتطلب جهود معقدة تيسر الاستيعاب والهجرة. الفرص الاقتصادية من المحتمل أن تكون أعظم في المناطق الحضرية، ولكن غياب نمو الوظائف المناسبة قد يؤدى إلى توترات وعدم استقرار، مثلما حدث في ضواحي باريس في ٢٠٠٥ من أعمال شغب.

رغم وجود طبقة لا بأس بها من المسلمين مندمجين في المجتمعات الأوروبية، إلا أن عدداً متزايداً يقوده الإحساس بالعزلة والظلم وعدم العدالة من المحتمل أن يحدث انقسام قيمي في مناطق بثقافة إسلامية وممارسات دينية.

رغم أنه من غير المحتمل أن تحصل مجتمعات المهاجرين على تمثيل برلماني هام ومؤثر في الأجندات السياسية المحلية والخارجية بحلول ٢٠٢٥، فإن القضايا المرتبطة بالمسلمين ستزداد حدة وتركيزاً في المشهد السياسي الأوروبي. التوتر الاجتماعي والسياسي الحالي من هجرة المسلمين من المحتمل أن يجعل صناع السياسات الأوروبية أكثر حساسية إلى أصداء محلية محتملة للعديد من السياسيات الخارجية نحو الشرق الأوسط، متضمنة توفيق السياسات مع الولايات المتحدة التي قد ترى على أنها موالية لإسرائيل.

٥. صور ديمغرافية: روسيا، الصين، الهند وايران

روسيا: نمو دولة متعددة العرقيات

عدد سكان روسيا الحالي (١٤١ مليون شخص) من المتوقع أن شهد زيادة في عدد المسنين، وتراجع معدل المواليد، ليصل عدد السكان إلى ١٣٠ مليون بحلول ٢٠٢٥، والسبب هو انخفاض عدد السيدات الروسيات في مرحلة العشرينيات – سنوات الإنجاب الأولية لهم – بشكل سريع، حوالى ٥٥% عن اليوم.

من غير المحتمل أن تتغير نسبة وفيات الرجال في منتصف العمر المرتفعة في روسيا بشكل كلي. الأقلية المسلمة التي حافظت على نسبة مواليد مرتفعة ستمثل نسبة أكبر من سكان روسيا، وكذلك المهاجرين الأتراك والصينيين. طبقاً لبعض التوقعات فإن مشاركة الأقلية المسلمة سترتفع من ١٤% في ٢٠٠٥ إلى ٢٣% في ٢٠٢٥. في المقابل فإن عدم مشاركة كبيرة للأرثوذكسيين من المحتمل أن تسبب رد فعل قومي سلبي.

الصين العتيقة

خبراء السكان يتوقعون أن الصين بحلول ٢٠٢٥ سيكون بها تقريباً ١.٤ بليون نسمة بإضافة حوالي ١٠٠ مليون إلى عدد سكانها الحالي. الفائدة النسبية لزيادة سكان سن العمل وانخفاض نسب كبار السن والأطفال المعالين ستبدأ في التلاشي بحلول ٢٠١٥، عندما يبدأ تراجع حجم سكان الصين في عمر العمل.

بسبب السياسات الصينية لتقليص[٢٢] معدلات المواليد، وإتباع نظام التقاعد المبكر، الذي استمر لعقود، فإن الصين ستشهد شيخوخة سكانية، حيث بحلول ٢٠٢٥ فإن نسبة أكبر من السكان الصينيين سيكونون متقاعدين أو يدخلون سن المعاش.

الهندين (الهند + الهند)

معدل المواليد حالياً في الهند ٢,٨ طفل لكل سيدة، ولكنه يشهد تباين شديد بين ولايات منخفضة المواليد في جنوب الهند ومحاور تجاربه (مومباى، دلهي، وكولكاتا) من ناحية، وولايات مرتفعة المواليد في الحزام الملقب بالمتحدثين بالهندية عبر الشمال من ناحية أخري (حيث حالة المرأة منخفضة والخدمات متراجعة). بسبب معدلات النمو المتزايدة بشدة في الولايات الهندية الشمالية كثيفة السكان، فإن سكانها من المتوقع أن يتجاوز الصين بحلول ٢٠٢٥.

(٢٢) فرضت الصين منذ الثمانيات قيوداً على معدلات المواليد "تنظيم الأسرة" شملت سياسيات الطفل الواحد من اجل الموازنة بين نسبة السكان والنمو الاقتصادي والموارد المتاحة والخروج من دائرة الفقر

وبذلك فإن ازدواجية ديمغرافية في الهند ستكون السبب في زيادة الفجوة بين الشمال والجنوب بحلول ٢٠٢٥. الاختلافات السكانية والاقتصادية والخدمية بين الشمال والجنوب قد تشعل مرة أخرى عداوات قديمة بين الحكومة المركزية الهندية والأحزاب القومية العرقية في الجنوب.

المسار الإيراني الفريد

إيران مصيرها التغير بحلول ٢٠٢٥، بسبب أنها اختبرت تراجع أسرع لمعدلات المواليد، من أكثر من ستة أطفال للسيدة في ١٩٨٥ إلى أقل من اثنين اليوم. خلال العقد القادم ستشهد إيران عدم استقرار سياسي للدولة وجوع الكتلة الشبابية للعمل. في هذا الوقت فإن سكان سن العمل سيزيدون بالنسبة إلى عدد الأطفال، ليخلق فرص لتراكم الادخار وتعليم أفضل وأيضاً لتغير إلى صناعات تكنولوجية أكثر وارتفاع مستويات المعيشة. يمكن لإيران أن تستغل الفوائد الديمغرافية اعتماداً على القيادة السياسية للدولة، ولكنها حالياً لا تشجع الأسواق والأعمال الخاصة ومزعجة للمستثمرين وأكثر تركيزاً على أرباح البترول من خلق فرص عمل أوسع.

أمران ديمغرافيان أقرب للتأكيد في إيران هما: ***الأول***، رغم انخفاض معدل المواليد فإن عدد سكان إيران الـ ٦٦ مليون سيزيد إلى حوالى ٧٧ مليون بحلول ٢٠٢٥. ***ثانياً***، ولذلك فإن كتلة شبابية جديدة (صدي نتج عن معدل المواليد الحالي) ستظهر، ولكن في هذه الحالة فإن سن من ١٥ إلى ٢٤ سنة سيمثل سدس هؤلاء الذين في سن العمل مقارنة بالثلث حالياً. بعض الخبراء يعتقدون إن هذا الصدى يبرز مؤشرات استعادة سياسات ثورية. البعض يخمن هذا في إيران الأكثر تعليماً وتطوراً في ٢٠٢٥، البالغين الشباب سوف يجدوا وظائف واستهلاك أكثر جاذبية من السياسات المتطرفة. فقط سمة واحدة لمستقبل إيران مؤكدة: مجتمعها سوف يكون أكثر نضجاً ديمغرافياً من أى وقت مضي وأكثر لفتاً للنظر ومختلفاً عن جيرانها.